

رمضان حكم وأحكام (31) | القواعد العملية في تدبر القرآن |

أ.د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي

أحمد القاضي

معشر الصائمين والصائمات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وطيب الله اوقاتكم بالمسرات ومن علينا وعليكم بالقبول وجزيل الهبات

تقديم ايها الكرام ذكر جملة من القواعد العلمية التي تمثل اساسا لقدر زناد الفكر واذكاء جدورة العقل. وفتح اقفال - 00:00:01

القلب لتحصيل التدبر الذي يورث الانتفاع بالقرآن العظيم والى جانب تلكم القواعد العلمية المنشأة هناك قواعد عملية مساعدة. تعين

العقل على القيام بوظيفته و تستجيش القلب لتفجير ينابيع الحكمة من الذكر الحكيم. فمن ذلك - 00:00:25

الترتيب والتغني وهم وصفان يتعلقان بالاداء يؤثران في التالي والسامع. قال البغوي رحمة الله ترتيل القرآن الان الثاني والتمهل

وتبيين الحروف والحركات انتهى من شرح السنة وقد وصف ذلك انس رضي الله عنه لما سئل عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

فقال كان يمد مدا ثم قرأ بسم - 00:00:48

بسم الله الرحمن الرحيم. يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم. رواه البخاري. وكذا صنعت ام سلمة رضي الله عنها لما نعتت

قراءته صلى الله عليه وسلم فاذا هي تنتع قراءة مفسرة حرفا حرفا. رواه - 00:01:16

ثلاثة وهذا اللون من الاداء يتتيح للعقل ان يستحضر المعاني. وللقلب ان يستدعي المشاعر دون ازدحام او تداخل كمن يشرب الماء

بانفاس فيهناً به بخلاف من يعبه عبا بنفس واحد كشرب البعير - 00:01:36

واما التغني فوصف تحسيني تكميلي يراد به تحسين الصوت بالقرآن وفي المتفق عليه ليس منا من لم يتغنى بالقرآن. قال القرطبي

رحمة الله اي ليس منا من لم يحسن صوته بالقرآن - 00:01:57

وحكى رحمة الله خلاف السلف في مسألة التطريب قال ابن القيم رحمة الله وفصل النزاع ان يقال التطريب والتغني على وجهين

احدهما ما اقتضته الطبيعة. وسمحت به من غير تكلف ولا تمرير ولا تعليم - 00:02:17

بل اذا خلي وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز وان اعاد طبيعته بفضل تزيين وتحسين كما قال

ابو موسى للنبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع لحضرته لك تحييرا - 00:02:34

فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه. وهو التغني الممدوح المحمود. وهو الذي يتأثر به التالي والسامع الوجه الثاني ما كان

من ذلك صناعة من الصنائع. وليس الطبع السماحة به. بل لا يحصل الا بتكلف - 00:02:55

تصنع وتمرن كما يتعلم اصوات الغناء بانواع الالحان البسيطة والمركبة على ايقاعات مخصوصة واوزان مختبرة لا الا بالتعلم والتتكلف

فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذمها ومنعوا القراءة بها وانكرروا على من قرأ بها - 00:03:15

انتهى كلامه رحمة الله من زاد المعد ولا ريب ان التغني المحمود مذعنة لتيقظ العقل وحضور القلب ونشاطهما وتنعمهما مما يوجب

تأثيرا ويثمر تدبرا الوسيلة العملية الثانية الوقوف والتكرار وهم وصفان زائدان على مجرد التلاوة والاداء يقصد بهما اعطاء النفس

قدرا اكبر وزمنا اطول وذوقا - 00:03:39

للتدبر سيخلل ذلك ادامة فكر او لهج بذكر قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة افتتح

البقرة فقرأها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح - 00:04:11

سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعود ثم ركع رواه مسلم وعن عوف بن مالك رضي الله عنه نحوه عند ابي داود ان هذا

التوقف والتقطيع يعزز التأمل وينتج المناجاة. فكأن العبد في محاورة مع ربه ومراجعة في الكلام - 00:04:36

تملقه ويتضرع اليه ويعمر قلبه بمعاني العبودية وقد لا تطيب نفس المؤمن من قراءة الآية مرة واحدة. ولا يحس بالشبع والامتلاء منها حتى يكررها. ويبالغ في تفوقها عن أبي ذر رضي الله عنه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم باية حتى اصبح يرددتها ان تعذبهم فانهم - 00:04:59

وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم رواه احمد وابن ماجة واسناده صحيح وجرى نحو ذلك لعدد من الصحابة كتميم الداري وابن مسعود وام سلمة وغيرهم رضي الله عنهم ولجمع من التابعين كسعيد ابن جبير - 00:05:25

والضحاك وغيرهم عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لا تنترون نثر الرمل ولا تهذوه هد الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به قلوب ولا يكن هم احدهم اخر السورة - 00:05:45

رواه البغوي الوسيلة العملية الثالثة الخلوة لقطع الشواغل والمؤثرات الخارجية فان ذلك يصفي الذهن ويجمع الهم لكن العزلة المطلقة ضرب من الرهبة المذمومة تفوت بها مصالح شخصية كثيرة وتهدر بها مقاصد شرعية عامة - 00:06:03

ذلك كان المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على كما رواه احمد والترمذى وابن ماجه وصححه الالباني وجمعوا بين المصالح ينبغي للمؤمن للبيب ان يفرغ شيئا من يومه او ليلته للنظر والتفكير والتأمل - 00:06:25

وهذا يتحقق في هذا الشهر العظيم اعظم تحقق بقيام شهر رمضان في صلاة التراويح وصلاة القيام واعظم ما اجال فيه العبد النظر كتاب الله فانه يفتح عليه في اوقات الصفاء والفراغ من الشواغل ما لا يفتح عليه في حالات الحركة والضجيج - 00:06:49

جاء في حديث بده الوحي ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حرا فتحت فيه. وهو التبعد الليلي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله. ويتوزد لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء. رواه البخاري - 00:07:13

ومن عجيب ما يساق في فضل الخلوة في القرآن ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله حين سجن في قلعة دمشق قد فتح الله علي في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن ومن اصول العلم باشياء كان كثير من العلماء - 00:07:38

يتمنونها وندمت على تضييع اكثرا اوقاتي في غير معاني القرآن الوسيلة الرابعة القيام به ناشئة الليل. قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأنا واقوم قيلا قال ابن كثير رحمة الله - 00:07:58

والمحصود ان قيام الليل هو اشد مواطأة بين القلب واللسان. واجمعوا على التلاوة ولهذا قال هي اشد وطأنا واقوم قيلا اي اجمع للخاطر في اداء القراءة وتفهمها من قيام النهار. لانه وقت انتشار الناس ولغط - 00:08:18

واوقات المعاش لم يزل التهجد عشر الصائمين والصائمات شعار الصالحين الذين تتجاذب جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ورزا زقناهم ينفقون وفي تلك المناسبة الحبيبة الى قلوبهم وقد صفوا اقدامهم في محاربهم وصوبوا ابصارهم الى مواضع سجودهم - 00:08:40

قاموا مقام العبودية يفيض الله عليهم من فتوحاته والهاماته ما لم يكن لهم بحسبان وما لم يخطر من قبل باللادب على ما احوجنا الى القرآن العظيم في هذه الليلات الملاح لتدبره ونتعظ به ونستشفى به - 00:09:09

منه الهدى والرشاد في امورنا الخاصة وهمونا العامة ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات - 00:09:30